



الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ وعلاقته باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة

ميدانية باستخدام مقياس "UCLA"

سمية بنت عبد الرحمن سلامة المزيّني*

قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية
saalmuzaini@imamu.edu.sa

المستخلص:

أجريت الدراسة الراهنة للتعرف على مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة العربية السعودية، ومدى استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي، وطبيعة العلاقة بين متغيرات الاستخدام (المدة والتنوع)، ومستوى الشعور بالوحدة. واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وأستخدم مقياس (UCLA) للشعور بالوحدة، حيث طُبّق على عينة من كبار السنّ في المملكة بلغ عددهم (391). وتوصّلت الدراسة إلى أن مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ يقع ضمن النطاق المتوسط (بمتوسط حسابي 45.15)، وأن غالبية كبار السنّ (85%) يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بشكل معتدل (من ساعة إلى أقل من أربع ساعات يوميًا)، وأنهم يُفضّلون بشكل واضح تطبيقي (يوتيوب وواتساب)، وكشفت الدراسة عن عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين متغيرات الاستخدام (المدة أو التنوع)، ومستوى الشعور بالوحدة؛ مما يؤكد أن كفاءة الاستخدام هي العامل الحاسم وليس كميته. وخلصت الدراسة إلى تقديم عدد من التوصيات؛ أبرزها: إطلاق مبادرات وطنية ومجتمعية تهدف إلى خفض الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ، عبر تعزيز (الاستخدام النوعي) لوسائل التواصل الاجتماعي من خلال تدريبهم على المهارات التفاعلية الرقمية.

الكلمات المفتاحية: كبار السنّ، الوحدة، وسائل التواصل الاجتماعي.

تاريخ الاستلام: 2025/03/23

تاريخ قبول البحث: 2025/06/12

تاريخ النشر: 2025/09/30

المدخل إلى الدراسة

المقدمة:

تشهد المجتمعات المعاصرة تغيرات مُتسارعة في عدة أبعاد، من أبرزها: التحوّلات الديموغرافية والاجتماعية والتقنية، ويُعدُّ المجتمع السعودي جزءاً من هذا السياق العالمي المتحوّل، ومن أبرز هذه التحوّلات: تزايد أعداد كبار السنّ؛ نتيجة ارتفاع متوسط العمر المتوقع، بفضل التقدّم في الرعاية الصحية، إلى جانب انخفاض معدّلات الخصوبة، وتغيّر بنية الأسرة من النمط الممتد إلى النمط النووي، وتنامي أنماط الحياة الفردية في المدن.

وقد أسهمت هذه التغيّرات مُجتمعاً في إضعاف شبكات الدعم الاجتماعي التقليدية؛ مما أدّى إلى بروز مشكلات اجتماعية مُعقّدة لدى كبار السنّ، أبرزها: الشعور بالوحدة؛ بوصفه حالة شعورية تنتج عن انخفاض التفاعل الاجتماعي وتقلّص الأدوار المجتمعية، كما تُعزى هذه الظاهرة إلى أسباب متعددة، منها: التفكّك الأسري، والتحوّلات القيمية، وتراجع مكانة كبار السنّ داخل الأسرة والمجتمع، لا سيما في ظل هيمنة الوسائل التقنية الحديثة على أنماط التفاعل والتواصل.

وفي هذا السياق، برزت وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات حديثة أعادت تشكيل العلاقات الاجتماعية، وأسهمت في خلق فرص جديدة للتفاعل، حتى لدى الفئات العمرية الأكبر سناً؛ لكن فعالية هذه الوسائل في التخفيف من مشاعر الوحدة ما زالت محل نقاش في الأدبيات الاجتماعية، حيث تختلف التجربة بناءً على عوامل تقنية وشخصية وثقافية.

وانطلاقاً من هذا الواقع؛ تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ - بوصفه ظاهرة اجتماعية - ودراسة علاقتها باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، عبر تطبيق مقياس (UCLA) على عينة من كبار السنّ في المملكة، كما تسعى الدراسة إلى تقديم إطار علمي لفهم هذه العلاقة؛ بما قد يُسهم في تطوير برامج اجتماعية داعمة تستجيب لاحتياجات هذه الفئة في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة.

مشكلة الدراسة:

تُعدّ فئة كبار السنّ من أكثر الفئات تأثراً بالتحوّلات السريعة التي يشهدها المجتمع السعودي على المستويين الديموغرافي والتقني، وتُشير بيانات الهيئة العامة للإحصاء (2024) إلى أن الفئة العمرية (65) سنة فأكثر؛ تُمثّل نحو 4% من إجمالي سكان المملكة: أي ما يقارب (744,500) نسمة، مع توازن نسبي بين الذكور والإناث، وهي نسبة مرشّحة للارتفاع مستقبلاً في ضوء التحسّن بجودة الخدمات الصحية وارتفاع متوسط العمر المتوقع.

ورغم هذا التقدّم؛ فإن هذه الفئة تواجه تحديات اجتماعية متزايدة، من أبرزها: الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية، وهي مشكلات ترتبط بندهور جودة الحياة والصحة النفسية والبدنية - كما أشار المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية (2022) - ويُعزى ذلك إلى تقلّص شبكات العلاقات الاجتماعية، وتراجع التفاعل الأسري، وتغيّر بنية القيم الاجتماعية.

ومن جهة أخرى، تُشير تقارير هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية (2024) إلى توسّع استخدام الإنترنت بين كبار السنّ في المملكة، حيث بلغت نسبة انتشاره بين الفئة العمرية (60-74) عاماً حوالي 88.9%، مع تصدر تطبيق

(واتساب) بنسبة 85.1%، يليه (يوتيوب)؛ ويعكس هذا تحولاً في أنماط التفاعل لدى كبار السنّ، ويفتح تساؤلات حول ما إذا كانت هذه الوسائل تُسهم فعلياً في الحدّ من الشعور بالوحدة لديهم.

ورغم هذه المعطيات؛ فلا تزال العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والوحدة لدى كبار السنّ غير واضحة بشكل كافٍ - خاصة في السياق المحلي - مما يبرز الحاجة إلى دراسة ميدانية. وعليه، فتتمثل مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس الآتي: ما العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة لدى كبار السنّ؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة العلمية في: الفئة المُطبّق عليها وهم كبار السنّ، فهم فئة متنامية في المجتمع السعودي تحتاج إلى مزيد من الدراسات الميدانية المرتبطة بالجوانب الاجتماعية، خصوصاً في ظل التحوّلات الديمغرافية والتقنية التي يشهدها المجتمع، كما تُسهم الدراسة في إثراء البحوث الاجتماعية بمجال علم اجتماع الشيخوخة، الذي يُعنى بفهم أنماط التفاعل الاجتماعي والاندماج المجتمعي لدى كبار السنّ، وتحليل المشكلات المرتبطة بهذه الفئة العمرية مثل: الشعور بالوحدة والعزلة. كما قد تُسهم هذه الدراسة في سدّ الفجوة المعرفية بالأدبيات العربية، عبر بحث العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة، وهي - حسب علم الباحثة - تُدرست في سياقات أجنبية دون التعمّق في الواقع الاجتماعي والثقافي المحلي.

أما من الناحية العملية: فتسهم نتائج الدراسة في فهم واقع كبار السنّ الرقمي؛ مما قد يُساعد على تطوير البرامج والخدمات المقدمة إليهم، بما يفيد في تخفيف الشعور بالوحدة، وتعزيز التماسك الاجتماعي لديهم. كما تتمثل أهمية الدراسة في أنها تتوافق مع مُستهدفات رؤية المملكة 2030 في تعزيز جودة الحياة لجميع فئات المجتمع، حيث تُعدّ رعاية كبار السنّ وتمكينهم من الاندماج جزءاً من التزامات الرؤية؛ ومن هنا فإن فهم العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والوحدة لدى كبار السنّ قد يتيح لصنّاع السياسات والجهات لمعينة تصميم تدخّلات قائمة على أدلة علمية، تستجيب لاحتياجات هذه الفئة بطريقة تُراعي الخصوصية الثقافية للمجتمع السعودي.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في: التعرّف على العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة العربية السعودية. ويتفرّع من هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية الآتية:

1. قياس مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة العربية السعودية باستخدام مقياس (UCLA).
2. التعرّف على مستوى استخدام كبار السنّ لوسائل التواصل الاجتماعي من حيث: مدة الاستخدام، وتنوّع التطبيقات.
3. تحليل العلاقة بين مقدار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتنوّعها، ومستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة العربية السعودية.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة الراهنة إلى الإجابة عن تساؤل رئيس مؤداه: ما العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة لدى كبار السن في المملكة العربية السعودية؟ ويتفرّع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السن في المملكة العربية السعودية باستخدام مقياس (UCLA)؟
2. ما مدى استخدام كبار السن في المملكة العربية السعودية لوسائل التواصل الاجتماعي من حيث: المدة وتنوع التطبيقات؟
3. ما طبيعة العلاقة بين مقدار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتنوعها، ومستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السن في المملكة العربية السعودية؟

مفاهيم الدراسة:

- **الوحدة:** تُعرّف بأنها: "شعور بالحرمان وعدم الرضا؛ ينتج بسبب تفاوت بين نوع العلاقات الاجتماعية التي نرغبها، ونوع العلاقات التي نعيشها" (العنزي، 2006، ص. 332). كما تُعرّف الوحدة بأنها: "حالة تنتج عن فقدان الفرد نظام المساندة، مع تناقص المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، وقلة الشعور بالإنجاز الاجتماعي" (الصباطي ورسلان، 2008، ص. 159). ويُقاس (الوحدة) في هذه الدراسة باستخدام مقياس (UCLA). وتُعرّف إجرائياً بأنها: الدرجة التي يحصل عليها الفرد (من كبار السن) في استجابات المقياس، التي تعكس مستوى شعوره بالانعزال الاجتماعي، والافتقار إلى التفاعل أو الدعم الاجتماعي. وكلما انخفضت الدرجة؛ دلّ ذلك على مستوى أعلى من الشعور بالوحدة.
- **كبار السن:** يُعرّف (معجم علم الاجتماع) اصطلاح كبار السن بأنه: "عملية بيولوجية حتمية تُمثل ظاهرة من ظواهر التطور والنمو التي يمرّ بها الإنسان، وهي مجموعة من التغيرات المعقدة، التي تؤدي مع مرور الزمن إلى تلف التركيب العضوي في الكائن الجسمي" (مينشل، 1981، ص. 15). كما يُقصد بهم من الناحية الاجتماعية: "مجموعة من التغيرات المُتلاحقة التي تُصيب الأوضاع والأدوار الاجتماعية خلال مراحل العمر المتعاقبة من عمر الفرد" (العبيدي، 1423، ص. 35). وتُعرّف الباحثة كبار السن إجرائياً بأنهم: هم الأفراد الذكور والإناث، ممن تبلغ أعمارهم (65) سنة فأكثر، ويُقيمون في المملكة العربية السعودية، وقد مروا بمجموعة من التغيرات البيولوجية والاجتماعية عندما تقدّم بهم العمر الزمني.
- **وسائل التواصل الاجتماعي:** يُعرّف (قاموس علم الاجتماع) التواصل الاجتماعي بأنه: "الاتجاهات المتبادلة والضرورية بين الأشخاص أو الجماعات لحدوث التفاعل الاجتماعي واستمراره، والعناصر الضرورية للاتصال الاجتماعي هي القيم والاتجاهات والأدوار" (غيث، 2016، ص. 387). وتُعرّف وسائل التواصل الاجتماعي تحديداً بأنها: "مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تُبنى باستخدام تكنولوجيا الويب، وتسمح للمستخدمين بخلق المحتوى الاتصالي وتبادله: أي أنها تطبيقات تُمكن المستخدمين من إنشاء صفحات شخصية تربطهم مع أصدقائهم ومعارفهم، وتُمكنهم من التواصل معاً من

خلال تبادل الرسائل، أو ترك تعليقات مختلفة يشاركها المستخدمون، وقد تحتوي الملفات على صور أو فيديو أو ملفات صوتية" (علاء الدين، 2020، ص.11). وتُعرّف الباحثة وسائل التواصل الاجتماعي إجرائيًا بأنها: التطبيقات والمنصات الرقمية التي يستخدمها كبار السنّ المشاركون في الدراسة للتفاعل والتواصل مع الآخرين عبر الإنترنت، وتشمل في هذه الدراسة: التطبيقات الأكثر استخدامًا في المملكة العربية السعودية وفق إحصائية هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية، مثل: واتساب، ويوتيوب، وسناب شات، وتيك توك، ويُقاس استخدامها من خلال عدد التطبيقات المُستخدمة، ومدة الاستخدام اليومي كما يحددها المستجيب.

الإطار النظري والدراسات السابقة

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسة الحالية بعض الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة، مرتبة من الأحدث إلى الأقدم، وبيانها كالآتي:

قدّمت (العتيبي وعبد الرزاق، 2023) دراسة بعنوان: "استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى المسنين بمدينة الرياض"، حيث هدفت إلى التعرف على العلاقة بين استخدام شبكات التواصل والمهارات الاجتماعية لدى كبار السنّ، باستخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وقد طبّقت على عينة مُكوّنة من (404) من المسنين - الذكور والإناث - في مدينة الرياض، واستخدم فيها مقياسان، أحدهما: لقياس استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، والآخر: لقياس المهارات الاجتماعية. وأظهرت النتائج أن تطبيق (واتساب) الأكثر استخدامًا بنسبة (91.1%)، يليه تطبيقات: تويتر، وسناب شات، ويوتيوب. كما بيّنت النتائج وجود علاقة طردية دالة إحصائيًا بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ومستوى المهارات الاجتماعية بأبعادها المختلفة. وقدّمت (وجيه وعبدالله، 2023) دراسة بعنوان: "استخدام المنصات الرقمية للحدّ من العزلة الاجتماعية لدى كبار السنّ"، حيث هدفت إلى التعرف على مدى استفادة كبار السنّ من مواقع التواصل الاجتماعي لتطوير احتياجاتهم، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصّلت إلى أن لمواقع التواصل الاجتماعي دورًا في تعزيز العلاقات الأسرية، وتحسين القدرات المعرفية والثقة بالنفس لديهم، إضافة إلى تأثيرها الإيجابي في الصحة النفسية والرفاهية الجسدية؛ مما يساعد كبار السنّ على البقاء نشطين اجتماعيًا لفترة أطول. وقدّم (Kusumota et al., 2022) دراسة بعنوان: "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية في الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية لدى كبار السنّ: مراجعة منهجية"، إذ هدفت إلى تحليل الأدلة العلمية المُتعلّقة بتأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية في الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية لدى كبار السنّ. واستخدمت الدراسة منهج المراجعة المنهجية؛ لتحليل محتوى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع. وأظهرت النتائج أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية يُسهم في تقليل الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية؛ مما يُعزّز التفاعل الاجتماعي، ويُحسّن الرفاهية النفسية لدى كبار السنّ. وأعدّ (Chen & Schulz, 2022) دراسة بعنوان: "استخدام التكنولوجيا الرقمية لتعزيز الرفاهية الاجتماعية لدى كبار السنّ"، هدفت إلى استعراض الأدلة العلمية المُتعلّقة باستخدام التكنولوجيا الرقمية - مثل: تطبيقات

التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال عبر الإنترنت - ودورها في تقليل العزلة الاجتماعية، وتعزيز الرفاهية النفسية لدى كبار السن. واعتمد الباحثان على منهج المراجعة المنهجية الشاملة، من خلال تحليل محتوى الدراسات السابقة ذات الصلة، وتوصلاً إلى أن استخدام التكنولوجيا الرقمية يمكن أن يسهم بشكل ملحوظ في الحد من الشعور بالعزلة الاجتماعية، وتحسين التفاعل الاجتماعي والصحة النفسية لدى كبار السن. وقدم (Chan et al., 2020) دراسة بعنوان: "التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة لدى كبار السن: الأدوار الوسيطة للدعم الاجتماعي والتواصل الاجتماعي؛ إذ هدفت إلى استكشاف العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة لدى كبار السن، مع التركيز على الأدوار الوسيطة للدعم الاجتماعي والتواصل الاجتماعي. واستخدمت المنهج الكمي عبر تحليل بيانات طولية مستمدة من دراسة الصحة والتقاعد (Health and Retirement Study - HRS)، وبلغت عينة الدراسة (7,524) مشاركاً، وأستخدم مقياس الشعور بالوحدة (UCLA) بنسخته المختصرة، بالإضافة إلى مقاييس للدعم الاجتماعي وتكرار التفاعل. وأظهرت النتائج أن الاستخدام المتكرر لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بانخفاض الشعور بالوحدة، وكان هذا التأثير بواسطة الدعم الاجتماعي المُدرَك والتفاعل الاجتماعي؛ مما يدلّ على أن التكنولوجيا الرقمية تُمثل وسيلة فعّالة لتعزيز العلاقات الاجتماعية وتقليل العزلة بين كبار السن. وقدم (Primack et al., 2019) دراسة بعنوان: "الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي والعزلة الاجتماعية المُدرَكة لدى كبار السن: دراسة مقطعية"، حيث هدفت إلى فحص العلاقة بين الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي والعزلة الاجتماعية المُدرَكة لدى كبار السن. واعتمدت الدراسة على تصميم مقطعي (مسيحي)، حيث جُمعت البيانات من خلال استبانات إلكترونية شملت مجموعة من كبار السن في الولايات المتحدة الأمريكية الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بلغ عددهم (505). وأظهرت النتائج أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي كان مرتبطاً بزيادة الشعور بالعزلة الاجتماعية بشكل معنوي، ولم تجد الدراسة علاقة دالة بين عدد الساعات التي يقضيها كبار السن على وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالعزلة؛ مما يُشير إلى أن نوعية الاستخدام (وليس كميته) هي العامل الأكثر تأثيراً. وقدم (زغير، 2018) دراسة بعنوان: "مشكلة الشعور بالعزلة الاجتماعية لدى المسنين: دراسة ميدانية في إرشاد المسنين"؛ هدفت إلى التعرف على مستوى الشعور بالعزلة الاجتماعية لدى المسنين، ودلالة الفروق في مستوى الشعور بالعزلة الاجتماعية لديهم حسب مُتغيّر الجنس، وطُبقت على المسنين الموجودين في دار رعاية المسنين بحي الصليخ؛ بلغ عددهم (25) مسناً ومسنّة، وأستخدم مقياس العزلة الاجتماعية. وتوصّلت الدراسة إلى: أن هناك شعوراً بالعزلة لدى المسنين، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين المسنين وفقاً لمُتغيّر الجنس. وأجرى (حيادري وعربيات، 2018) دراسة بعنوان: "دور شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية في الحد من الشعور بالوحدة النفسية وتحقيق السعادة لدى كبار السن في مدينة سخنين"، وقد تكوّن مجتمع الدراسة من جميع كبار السن الذين تزيد أعمارهم عن (60) سنة في دار المسنين التابعة لبلدية سخنين، وتكوّنت

عينة الدراسة من (203) مسنين ومسنات أختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما أستخدم مقياس استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، ومقياس الوحدة النفسية، ومقياس السعادة. وأظهرت النتائج أن مستوى استخدام كبار السنّ في مدينة سخنين لشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية جاء متوسطاً، وأن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى كبار السنّ في مدينة سخنين جاء متوسطاً، بينما كان مستوى الشعور بالسعادة لديهم مرتفعاً، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية والشعور بالوحدة النفسية لدى كبار السنّ في مدينة سخنين، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالوحدة النفسية والسعادة لدى كبار السنّ تُعزى إلى مستوى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في مدينة سخنين.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة؛ تبين أن هناك عدداً منها تناول موضوع العلاقة بين استخدام التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة أو العزلة الاجتماعية لدى كبار السنّ، وقد تنوّعت أهدافها ما بين: قياس مدى تأثير هذه الوسائل في المهارات الاجتماعية، أو الشعور بالوحدة النفسية، أو تحليل طبيعة الاستخدام ونتائجه؛ لذلك حرصت الباحثة على قياس مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة باستخدام مقياس (UCLA)، والتعرّف على العلاقة بين مستوى استخدام كبار السنّ لوسائل التواصل الاجتماعي من حيث: مدة الاستخدام، وتنوّع التطبيقات، ومستوى الشعور بالوحدة، كما أن تطبيق الدراسة على كبار السنّ في المملكة العربية السعودية يعطي الدراسة بُعداً محلياً دقيقاً يسهم في فهم الظاهرة ضمن السياق الاجتماعي والثقافي السعودي، وهو ما لم تُغطّه الدراسات الأجنبية أو العربية الأخرى بشكل مماثل. وكانت هناك أوجه تشابه واختلاف بين الدراسة الراهنة والدراسات السابقة؛ يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- الهدف من الدراسة: تبين أن عدداً من الدراسات السابقة تتقاطع جزئياً مع أهداف الدراسة الحالية، مثل: دراسة (العتيبي وعبد الرزاق، 2023)، حيث هدفت إلى: التعرّف على العلاقة بين استخدام شبكات التواصل والمهارات الاجتماعية، وهي تتشابه جزئياً مع هدف الدراسة الثاني، وإن اختلفت في التركيز على المهارات بدلاً من الشعور بالوحدة. أما دراسة (Primack et al., 2019)، فركّزت على العلاقة بين الاستخدام المُقرط لوسائل التواصل الاجتماعي والعزلة الاجتماعية المُدركة؛ مما يُشبه الهدف الثاني في الدراسة الحالية المُتعلق بتأثير الاستخدام في الشعور بالوحدة. أما دراسة (Chan et al., 2020) فهدفت إلى استكشاف العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة لدى كبار السنّ، وتُعدّ من أقرب الدراسات إلى هدف الدراسة الحالية وإن اختلفت في البيئة. بينما اختلفت الدراسة الحالية عن بقية الدراسات، التي إما ركّزت على جوانب نفسية أو اجتماعية أخرى (مثل: المهارات، أو السعادة، أو الدوافع)، أو اعتمدت على مراجعة الأدبيات دون تطبيق ميداني مباشر.

- منهجية الدراسة ونوعها: تشابهت الدراسة من عدد الدراسات في منهجيتها، فمعظم الدراسات السابقة استخدمت أسلوب الدراسات الوصفية ومنهج المسح الاجتماعي مثل دراسات: (العتيبي وعبد الرزاق، 2023)، (Primack et al., 2019)، (زغير، 2018)، و(حيادري وعربيات، 2018). بينما تختلف عن الدراسات ذات الطابع التحليلي الثانوي أو

المراجعات المنهجية، مثل دراسات: (Chan et al., 2020)، (Kusumota et al., 2022)، و (Chen & Schulz, 2022).

- أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على مقياس الشعور بالوحدة (UCLA)، وهو مقياس معياري معتمد عالمياً، يتميز بدرجة عالية من الصدق والثبات، ويقيس الشعور بالوحدة بطريقة كمية دقيقة، وتتشابه الأداة في الدراسة مع دراسة (Chan et al., 2020)، التي استخدمت مقياس (UCLA) النسخة المختصرة؛ مما يُظهر تشابهاً مباشراً مع الدراسة الحالية. أما بالنسبة لباقي الدراسات السابقة؛ فقد تفاوتت أدواتها بين استخدام استبانات محكمة خاصة بالدراسة، أو مقاييس متعددة، أو أداة تحليل المضمون لدراسات سابقة.
- تتلخص أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة في: صياغة مشكلة الدراسة وتحديد مفاهيمها، ومقارنة نتائج الدراسة الراهنة بنتائج الدراسات السابقة.

النظرية المُفسّرة:

تؤدي النظرية الاجتماعية دوراً بارزاً في البحوث الاجتماعية، حيث تُوفر إطاراً فكرياً يساعد على فهم المشكلة المدروسة وتحليلها بصورة منظّمة؛ ومن هذا المنطلق اختارت الباحثة نظرية النشاط لتفسير الشعور بالوحدة لدى كبار السن وعلاقته باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

نظرية النشاط:

تعدّ نظرية النشاط من أقدم النظريات في مجال علم الشيخوخة الاجتماعي، منذ أن قدّمها (روبرت هارفست) عام 1963م، وكان لها دور بارز في توجيه الأبحاث بمجال علم الشيخوخة الاجتماعي، والاهتمام بمفهوم النشاط في مرحلة الشيخوخة، وتتمثل الشيخوخة المثلى عند أنصار هذا الاتجاه في الإبقاء على النشاطات المختلفة، ومقاومة تقلص الارتباطات الاجتماعية، والبحث عن بدائل للأدوار والنشاطات (العبيدي، 1423، ص. 59). ويُفسّر نظرية النشاط عزلة الشيوخ، وعدم وجود دور أو نشاط لهم؛ بسبب: تقلص العالم الاجتماعي للشيخ، وأن الانحدار الجسمي للشيخ يزيد من عدم قدرته على مواجهة تلك المُعوّقات، وعدم إشباع حاجاته (عبد الحميد، 1986، ص. 22). ويرى فريد مان أن التوافق بشكل فعال مع فقدان العمل أو الوظيفية يتطلب من الفرد المُسن أن يجد بديلاً لتلك الأهداف التي كان يقوم فيها بالشباب (الصباطي ورسلان، 2008، ص. 110). وترى نظرية النشاط أن الرضا لدى كبار السن يتوقف على اندماج الفرد في المجتمع، والإسهامات التي يظل يضفيها، وشعوره أنه مازال نافعاً ومطلوباً، فقيام المسن ببعض الأنشطة يُعدّ أمراً ضرورياً لزيادة رضاه عن حياته وقناعاته بها (خليفة، 1997، ص. 36).

ويمكن توظيف نظرية النشاط بوصفها إطاراً مفسراً للدراسة الحالية، حيث يُنظر إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها شكلاً معاصراً من أشكال (النشاط)، الذي قد يمكّن كبار السن من التغلب على التحديات التي تفرضها

المرحلة العمرية، ففي حين تؤكد النظرية أن تدهور الوضع الجسدي، أو تقلص الشبكات الاجتماعية؛ قد يؤدي إلى العزلة، فإن الوسائل الرقمية تقدّم (قناة بديلة محتملة)؛ قد تسمح لكبير السنّ بتعزيز روابطه الاجتماعية وتوسيع دائرة تفاعله.

ولا تفترض نظرية النشاط أن كل فعل هو (نشاط) إيجابي بالضرورة؛ وهنا يصبح من الضروري التمييز بين أنماط الاستخدام المختلفة، فالاستخدام الإيجابي والتفاعلي (مثل: المشاركة في نقاشات، والتواصل مع العائلة، ومشاركة المحتوى)؛ قد يُمثل بالفعل (نشاطاً بديلاً) هادفاً يُعزّز الشعور بالجدوى. وفي المقابل، فقد لا يرقى الاستخدام السلبي (مثل: الاستهلاك الصامت للمحتوى دون تفاعل) إلى مستوى (النشاط) الذي تقصده النظرية؛ وبالتالي فقد لا يكون له الأثر الإيجابي نفسه في الشعور بالوحدة. ويعتمد هذا التمييز بشكل كبير على المهارات الرقمية والثقة التي يمتلكها كبير السنّ.

وعلاوة على ذلك، وفي ظل العصر الرقمي؛ فإن قدرة كبير السنّ على استخدام هذه الوسائط تتوافق مع فكرة النظرية حول ضرورة إيجاد بدائل هادفة للأدوار المفقودة، ومن خلال هذه المنصات، يُحتمل أن يظل كبير السنّ فاعلاً ومندمجاً في محيطه الاجتماعي، وأن يشعر بالجدوى والأهمية عبر مساهماته وتفاعلاته؛ وهو ما تعدّه النظرية أساسياً لتحقيق الرضا عن الحياة.

وبناءً على ذلك؛ تنطلق هذه الدراسة من منظور نظرية النشاط؛ لاستكشاف ما إذا كان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تُمثل (نشاطاً اجتماعياً) هادفاً يمكن أن يرتبط بمستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ، مع الأخذ في الحسبان أن طبيعة هذا الارتباط قد تعتمد على كيفية الاستخدام وليس مجرد حدوثه.

الإجراءات المنهجية للبحث

نوع الدراسة: تُعدّ الدراسة الراهنة من الدراسات الوصفية التي تهدف إلى وصف العلاقة بين استخدام كبار السنّ لوسائل التواصل الاجتماعي ومستوى الشعور بالوحدة.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة؛ بوصفه من المناهج الملائمة لموضوع الدراسة، وللأهداف التي تسعى إلى الوصول إليها، في تحليل العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومستوى الشعور بالوحدة.

أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة مقياس الشعور بالوحدة (UCLA)، الذي أعدّه Russell (1982)، وأُستعين بالترجمة العربية التي قام بها خضر وشناوي (1988). ونظراً لاختلاف البيئة الثقافية بين المجتمع المصري - الذي أُجريت عليه الترجمة - والمجتمع السعودي، واختلاف الفئة العمرية؛ فقد عُرضت فقرات المقياس على عدد من المحكمين المُتخصصين في المقاييس وعلم اجتماع؛ لإجراء التعديلات اللازمة على صياغة العبارات لتناسب البيئة السعودية وكبار السنّ، دون الإخلال بالبنية العامة للمقياس. وقد تكوّن المقياس في صيغته المعدلة من (18) عبارة، تُقسّم إلى (9) عبارات إيجابية: (1، 4، 5، 8، 9، 13، 14، 17، 18)، و(9) عبارات سلبية: (2، 3، 6، 7، 10، 11، 12، 15، 16)؛ تُقيس مدى

شعور الأفراد بالوحدة. وقد طُبّق المقياس باستخدام مقياس ليكرت الرباعي: (1= أبداً، 2= نادراً، 3= أحياناً، 4= دائماً). ولأغراض الدراسة، عُكست درجات الفقرات السلبية لتتواءم مع الاتجاه الإيجابي للمقياس، بحيث أصبحت جميع البنود

تسير في اتجاه واحد، حيث تعكس الدرجة الأعلى شعوراً أقل بالوحدة (انتماء اجتماعي أعلى)، وتعكس الدرجة الأدنى شعوراً أكبر بالوحدة؛ وبهذا تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (18 و 72).
تصنيف الدرجات:

- (18-35): مستوى مرتفع من الشعور بالوحدة (انتماء اجتماعي منخفض).
- (36-53): مستوى متوسط من الشعور بالوحدة.
- (54-72): مستوى منخفض من الشعور بالوحدة (انتماء اجتماعي مرتفع).

وقد اعتمد هذا التقسيم استناداً إلى مبدأ تقسيم المدى الكلي للمقياس إلى ثلاث فئات متساوية الطول؛ بما يسهّل تفسير النتائج ويخدم أهداف الدراسة. وقد بلغ معامل ثبات المقياس الأصلي لدى Russell (1982) (0.94)، في حين حققت الترجمة العربية لخضر وشناوي (1988) معامل ثبات بمقدار (0.87)؛ مما يدلّ على موثوقية عالية للمقياس في السياق العربي.

كما تحققت الباحثة من صدق المقياس وثباته بناء على الإجراءات الآتية:

صدق المحكمين: حصل على صدق المحكمين من خلال عرض المقياس على عدد من الأساتذة المتخصصين في المقياس وعلم الاجتماع، وبعض المتخصصين في الموضوع، وقد أستجيب للتعديلات التي اتفق عليها أغلب المحكمين؛ حتى وصل المقياس إلى شكله النهائي استعداداً للتطبيق الميداني.

صدق الاتساق الداخلي للمقياس: حسب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة على عينة استطلاعية تكوّنت من (80) من كبار السن، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة لكل عبارة والدرجة الكلية للمحور التابعة له، ويبين الجدول (1) الآتي ذلك.

جدول (1): معاملات ارتباط بيرسون بين كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية للمحور التابعة له (ن = 80).

الارتباط بالمحور	رقم العبارة	الارتباط بالمحور	رقم العبارة	الارتباط بالمحور	رقم العبارة	الارتباط بالمحور	رقم العبارة
**0.445	16	**0.409	11	**0.400	6	**0.492	1
**0.415	17	**0.377	12	**0.336	7	**0.350	2
**0.421	18	**0.491	13	**0.352	8	**0.455	3
**0.348	19	**0.367	14	**0.411	9	0.028	4
**0.351	20	**0.450	15	0.079-	10	**0.393	5

(*) دالة عند مستوى (0.05). (**) دالة عند مستوى (0.01).

يتضح من الجدول (1)؛ أن غالبية عبارات مقياس الشعور بالوحدة ارتبطت بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً موجباً ودالاً إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)؛ وهو ما يعكس اتساقاً داخلياً جيداً بين العبارات والمقياس ككل. وفي المقابل، لم تُحقق العبارتان رقمي (4) و(10) ارتباطاً دالاً إحصائياً؛ إذ بلغت قيمة مُعامل الارتباط لكل منهما (0.028) و(0.079) على التوالي، وهي قيم تقلّ عن الحد الأدنى المقبول للاتساق الداخلي (0.30 فأكثر). ووفقاً لأدبيات القياس؛ فيُعَدُّ مُعامل الارتباط المقبول بين العبارة والدرجة الكلية للمقياس عادة $0.30 \leq$ (DeVellis, 2017; Field, 2018)، حيث إن القيم الأقل من ذلك تدلّ على أن العبارة لا تُسهم في قياس البُعد المُستهدف بكفاءة، وقد تُضعف من تجانس المقياس؛ لذلك ومن أجل تحقيق صدق الاتساق الداخلي، والحفاظ على تجانس العبارات؛ فقد حُذفت العبارتان غير الدالتين؛ ليصبح عدد العبارات النهائي (18) عبارة، وهو ما يتفق مع إجراءات ضبط أدوات القياس في البحوث النفسية والاجتماعية.

ثبات المقياس: للتحقق من ثبات المقياس؛ حُسب الثبات على عينة استطلاعية تكوّنت من (80) من كبار السنّ، وذلك باستخدام مُعامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، وقد بلغ مُعامل ثبات إجمالي المقياس (0.71)، وهو مُعامل ثبات جيد؛ مما يدلّ على تحقق ثبات المقياس بشكل عام واعتماد صورته النهائية.

مجتمع الدراسة وعينتها: تكوّن مجتمع الدراسة من كبار السنّ في المملكة العربية السعودية، ممّن بلغت أعمارهم (65) عاماً فأكثر؛ إذ تُشير بيانات الهيئة العامة للإحصاء (2024) إلى أن هذه الفئة تُمثّل ما يقارب (744,500) نسمة. ونظراً لكبر حجم المجتمع، فقد أُختيرت عينة غير احتمالية (صدفية)؛ لملاءمتها لطبيعة المجتمع وصعوبة حصره بشكل دقيق، وأُستند إلى جدول كرجسي ومورغان (Krejcie & Morgan, 1970)؛ لتقدير حجم العينة المناسب، حيث يُشير الجدول إلى أن المجتمع الذي يفوق حجمه (700,000) نسمة؛ يكون الحد الأدنى المقبول لحجم العينة هو (384) مشاركاً، وقد بلغ عدد المشاركين الفعليين في هذه الدراسة (391) مشاركاً؛ وهو ما يتجاوز الحد الأدنى المطلوب إحصائياً؛ مما يُعزّز من تمثيل العينة لأفراد المجتمع المُستهدف.

مجالات الدراسة: المجال البشري: كبار السنّ في المملكة العربية السعودية، ممن تبلغ أعمارهم (65) عاماً فأكثر، ممّن يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي. المجال المكاني: جميع مناطق المملكة العربية السعودية، حيث وُزعت الاستبانة إلكترونياً؛ للوصول إلى كبار السنّ في مختلف المناطق. المجال الزماني: أُجريت الدراسة الميدانية بدءاً من 2-1-1447هـ، حتى 22-2-1447هـ.

أساليب المعالجة الإحصائية: أُستخدم العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة، باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences)، التي يُرمز إليها اختصاراً بالرمز (SPSS)، وبياناتها كالتالي:

- التكرارات والنسب المئوية؛ لوصف خصائص أفراد العينة.
- المتوسط الحسابي "Mean"؛ لمعرفة مدى ارتفاع استجابات أفراد الدراسة أو انخفاضها حول درجة المقياس.

– الانحراف المعياري "Standard Deviation" للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة عن متوسط المقياس.

– مُعامل ارتباط "بيرسون"؛ لقياس صدق المقياس.

– مُعامل ثبات "ألفا كرونباخ"؛ لقياس ثبات المقياس.

– مُعامل ارتباط "سبيرمان"؛ لقياس العلاقة بين الدرجة الكلية للمقياس وأي مُتغيّر فئوي.

– اختبار (One-Sample T test) للعينه الواحدة؛ لمقارنة متوسط المقياس بمتوسط فرضي.

تحليل البيانات وتفسيرها

سعت الدراسة إلى التّعرف على العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة لدى كبار السن في المملكة العربية السعودية، ولتحقيق هذه الأهداف تستعرض الباحثة ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الميدانية، من خلال التّعرف على خصائص مفردات الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها وتحليل النتائج.

أولاً: خصائص أفراد الدراسة:

جدول (2): توزيع مجتمع الدراسة طبقاً لمتغير الجنس (ن = 391).

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	201	51.41
أنثى	190	48.59
المجموع	391	100.0

يتضح من بيانات الجدول (2) تقارب حجمي أفراد العينة من الجنسين، حيث بلغت نسبة كبار السن من الذكور (51.41%)، ثم يليهن أفراد العينة من الإناث بنسبة مئوية (48.59%). ويوقر هذا التوازن في التوزيع بيئة مناسبة لمقارنة أثر المتغيرات الاجتماعية، مثل: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السن من الجنسين دون انحياز ناتج عن اختلافات كبيرة في نسب التمثيل.

جدول (3): توزيع مجتمع الدراسة طبقاً لمتغير العمر (ن = 391).

العمر	العدد	النسبة المئوية %
من 65 إلى أقل من 70 سنة.	93	23.79
من 70 إلى أقل من 75 سنة.	203	51.92
من 75 إلى أقل من 80 سنة.	84	21.48
من 80 سنة فأكثر.	11	2.81
المجموع	391	100.0

يتبين من الجدول (3) أن أعمار أكثر من نصف حجم أفراد العينة (من 70 إلى أقل من 75 سنة)؛ بلغت نسبتهم (51.92%)، ثم يأتي من تقع أعمارهم في الفئة العمرية (من 65 إلى أقل من 70 سنة) بنسبة (23.79%)، ثم من تقع أعمارهم في الفئة العمرية (من 75 إلى أقل من 80 سنة) وذلك بنسبة مئوية (21.48%)، وأخيراً يأتي أفراد العينة ممن تقع أعمارهم في الفئة العمرية (من 80 سنة فأكثر) بنسبة (2.81%). ويمكن تفسير ارتفاع نسبة الفئة العمرية (70 إلى أقل من 75 سنة) في ضوء نظرية النشاط، التي تفترض أن الأفراد الذين يحافظون على مستويات مرتفعة من النشاط الاجتماعي والبدني والذهني مع التقدم في العمر؛ يكونون أكثر قدرة على البقاء مندمجين في المجتمع، وأكثر رغبة في المشاركة بالأنشطة المختلفة؛ مما يزيد احتمالية وجودهم وتمثيلهم في العينات البحثية. وفي المقابل، يمكن أن يُعزى انخفاض نسبة الفئة العمرية (80 سنة فأكثر) إلى محدودية قدرتهم على الحركة والمشاركة في الأنشطة؛ وهو ما تتنبأ به نظرية النشاط أيضاً، حيث يقل الانخراط في الأنشطة الاجتماعية مع تدهور الصحة أو فقدان بعض القدرات الجسدية؛ مما يحد من ظهور هذه الفئة في الدراسات الميدانية.

ثانياً: عرض النتائج الخاصة بتساؤلات الدراسة ومناقشتها:

النتائج الخاصة بتساؤل الدراسة الأول: ما مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السن في المملكة العربية السعودية باستخدام مقياس (UCLA)؟

للإجابة عن هذا السؤال، وللوقوف على مستوى الشعور بالوحدة لدى أفراد العينة كبار السن في المملكة العربية السعودية باستخدام مقياس (UCLA)؛ قورن متوسط درجات أفراد العينة من كبار السن لمقياس الشعور بالوحدة بمتوسط فرضي (45)، باستخدام اختبار (One-Sample T test) للعينة الواحدة، كما هو موضح في الجدول (4) الآتي:

جدول (4): الفرق بين متوسط أفراد العينة من كبار السن والمتوسط الفرضي على مقياس الشعور بالوحدة

باستخدام اختبار (One-Sample T test) للعينة الواحدة.

المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي الفرضي	الفرق بين المتوسطين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
45.15	45	0.15	5.39	390	0.55	0.580

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05). ** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يتضح من الجدول (4)؛ أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على مقياس الشعور بالوحدة (45.15) قريب جداً من المتوسط الفرضي (45)، حيث لم تظهر فروق دالة إحصائية بينهما (قيمة ت = 0.55، ومستوى الدلالة = 0.580 > 0.05). وبالرجوع إلى تصنيف فئات المقياس المعتمد في هذه الدراسة؛ فيقع هذا المتوسط ضمن الفئة التي تُشير إلى مستوى شعور متوسط بالوحدة لدى كبار السن في المملكة العربية السعودية.

ويتبين من النتائج وجود مستوى متوسط من الشعور بالوحدة لدى كبار السن في السعودية؛ مما يعكس واقعاً اجتماعياً مركباً. فمن ناحية، فلا يزال للمجتمع السعودي مقوماته التقليدية من ترابط أسري ودعم اجتماعي قد يحمي كبار السن من الوصول إلى مستويات مرتفعة من الوحدة. ومن ناحية أخرى، يبرز الاستخدام الواسع للتقنية الرقمية، كما أظهرت دراستا (العتيبي وعبد الرزاق، 2023)، و(وجيه وعبد الله، 2023)، بوصفها مُغيّراً رئيساً في حياتهم اليومية. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية النشاط، التي تفترض أن رفاهية كبار السن ترتبط بقدرتهم على مقاومة تقلص عالمهم الاجتماعي، فوجود شعور بالوحدة (ولو بمستوى متوسط)؛ يعكس التحديات الواقعية التي تصفها النظرية، والمُتمثلة في الانحدار الجسمي، وتراجع الأدوار الاجتماعية التقليدية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (حيادري وعربيات، 2018)، التي وجدت مستوى متوسطاً للشعور بالوحدة لدى كبار السن في مدينة سخنين. وهذا التشابه - رغم اختلاف البيئة الجغرافية- يُشير إلى أن وجود مستوى متوسط من الوحدة؛ قد يكون سمة مشتركة في المجتمعات التي تحافظ على درجة من الترابط الأسري والمجتمعي.

النتائج الخاصة بتساؤل الدراسة الثاني: ما مدى استخدام كبار السن في المملكة العربية السعودية لوسائل التواصل الاجتماعي من حيث: المدة وتنوع التطبيقات؟

للإجابة عن هذا السؤال، تستعرض الباحثة توزيع أفراد العينة من كبار السن لمدة استخدامهم اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي، واستخدامهم لأنواع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، كما هو موضح في الجداول الآتية:

جدول (5): توزيع أفراد العينة وفق مُغيّر: مدة استخدامهم اليومي لوسائل التواصل الاجتماعي (ن = 391).

النسبة المئوية %	العدد	مدة الاستخدام اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي
10.23	40	أقل من ساعة.
42.97	168	من ساعة إلى أقل من ساعتين.
42.20	165	من ساعتين إلى أقل من أربع ساعات.
4.60	18	من أربع ساعات فأكثر.
100.0	391	المجموع

يتبين من الجدول (5)؛ أن مدة استخدام (42.97%) من أفراد العينة من كبار السن لوسائل التواصل الاجتماعي اليومية (من ساعة إلى أقل من ساعتين)، يليهم من مدة استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي اليومية (من ساعتين إلى أقل من أربع ساعات) بنسبة (42.20%)، ثم يأتي من مدة استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي اليومية (أقل من ساعة) بنسبة (10.23%)، وأخيراً يأتي أفراد العينة ممن مدة استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي اليومية (من أربع ساعات فأكثر) بنسبة (4.60%).

ويتبين من النتائج أن استخدام كبار السنّ لوسائل التواصل الاجتماعي يتسم بالاعتدال، حيث أفادت الغالبية العظمى من العينة (85.17%) أنهم يستخدمونها لمدة تتراوح بين ساعة وأقل من أربع ساعات يوميًا، ويُشير هذه النتيجة إلى أن كبار السنّ قد نجحوا في دمج هذه التقنيات في روتينهم اليومي بوصفها أداة وظيفية، وليست وسيلة للاستهلاك المفرط. ويمكن تفسير هذا السلوك المعتدل في ضوء نظرية النشاط؛ فالنظرية لا تدعو إلى الانغماس الكامل في نشاط واحد على حساب الأنشطة الأخرى؛ بل الحفاظ على مجموعة متنوعة ومتوازنة من الأنشطة الهادفة. وعليه، فإن هذا الاستخدام المعتدل قد يعكس فهمًا لدى كبار السنّ أن وسائل التواصل الاجتماعي تعدّ إحدى الأنشطة البديلة، وليست النشاط البديل الوحيد، وأن قيمتها تكمن في كونها أداة مُكمّلة للحياة الاجتماعية الواقعية، وليست بديلًا كاملاً عنها، وهذا التوازن هو جوهر ما تدعو إليه نظرية النشاط لتحقيق شيخوخة ناجحة.

جدول (6): توزيع أفراد العينة وفق مُغيّر: أنواع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعية التي يستخدمونها (ن = 391).

أنواع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعية		نعم		لا		المجموع	
العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
283	72.38	108	27.62	391	100.0		
136	34.78	255	65.22	391	100.0		
106	27.11	285	72.89	391	100.0		
7	1.79	384	98.21	391	100.0		
7	1.79	384	98.21	391	100.0		
3	0.77	388	99.23	391	100.0		

يتضح من الجدول (6)؛ أن أنواع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعية التي يستخدمها أفراد عينة الدراسة من كبار السنّ جاءت مرتبة تنازليًا كما يأتي:

- جاء استخدام أفراد العينة لتطبيق "يوتيوب" بنسبة (72.38%).
- جاء استخدام أفراد العينة لتطبيق "واتساب" بنسبة (34.78%).
- جاء استخدام أفراد العينة لتطبيق "منصة x" بنسبة (27.11%).
- جاء استخدام أفراد العينة لتطبيق "تيك توك" بنسبة (1.79%).
- جاء استخدام أفراد العينة لتطبيق "سناب شات" بنسبة (1.79%).
- جاء استخدام أفراد العينة لتطبيق "تلجرام" بنسبة (0.77%).

ويتبين من النتائج تصوّر "يوتيوب" بفارق كبير (72.38%)؛ ويُشير ذلك إلى أن الدافع الأساسي للاستخدام لدى كبار السنّ استهلاك المحتوى، وليس بالضرورة التفاعل الاجتماعي المباشر. ويمكن تفسير تصوّر اليوتيوب بالآتي: سهولة الاستخدام، حيث إن المحتوى المرئي والمسموع أسهل في التعامل معه من المحتوى المكتوب أو الذي يتطلب تفاعلًا

سريعاً، كما يوقر يوتيوب محتوى متنوعاً يلبي اهتمامات كبار السنّ (ديني - صحي - تاريخي - إخباري - حرف يدوية)؛ مما يجعله مصدراً للمعرفة والترفيه الهادف. وجاء تطبيق "واتساب" في المرتبة الثانية (34.78%)؛ وهو ما يؤكد دوره بوصفه أداة أساسية للتواصل - ضمن الدائرة الاجتماعية الضيقة والموثوقة (الأسرة والأصدقاء المقربون). ولا تتفق هذه النتيجة مع دراسة (العتيبي وعبد الرزاق، 2023)، التي وجدت أن واتساب الأكثر استخداماً في عينتها بالرياض بنسبة (91.1%). كما يتبين من النتائج أن النسبة الضئيلة جداً لاستخدام "تيك توك" و"سناپ شات" كانت (أقل من 2%)؛ وقد يكمن السبب في أن هذه المنصات التي تعتمد على المحتوى السريع، والعابر، والجماليّات الشبابية؛ لا تلبي احتياجات كبار السنّ في التواصل العميق أو الحصول على محتوى هادف؛ بل قد تبدو لهم سطحية أو غير ملائمة. كما كشفت نتائج الدراسة عن توجهات تتفق مع المشهد الرقمي العام في المملكة، كما ورد في تقرير "إنترنت السعودية 2024"، الصادر عن هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية، حيث تتوافق نتائج الدراسة مع التقرير في إظهار الأهمية المحورية لتطبيقي: (يوتيوب وواتساب)؛ مما يؤكد أن كبار السنّ جزء لا يتجزأ من التوجهات الرقمية الوطنية.

النتائج الخاصة بتساؤل الدراسة الثالث: ما طبيعة العلاقة بين مقدار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتنوعها، ومستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة العربية السعودية؟

للإجابة عن هذا، وللوقوف على طبيعة العلاقة بين مقدار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتنوعها، ومستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة العربية السعودية؛ استخدم مُعَامِل ارتباط سبيرمان بين الدرجة الكلية لمقياس الشعور بالوحدة من ناحية، ومُتغيّر مدة الاستخدام اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي، ومُتغيّر عدد تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي المُستخدمة من قبل أفراد العينة من كبار السنّ وهو مُتغيّر احتسب، كما في الجدول (7) الآتي:

جدول (7): مُعَامِل ارتباط سبيرمان بين الدرجة الكلية لمقياس الشعور بالوحدة ومدة الاستخدام اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي وعددها.

المتغير	مُعَامِل ارتباط سبيرمان	مستوى الدلالة
مدة الاستخدام اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي.	0.04	0.462
عدد تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي.	-0.02	0.769

يتضح من الجدول (7)؛ أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لمقياس الشعور بالوحدة من ناحية، ومُتغيّر مدة الاستخدام اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي، ومُتغيّر عدد تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي المُستخدمة من قبل أفراد العينة من جهة أخرى، حيث بلغ مُعَامِل ارتباط سبيرمان (0.04، و-0.02)؛ وهي مُعَامِلات ارتباط ضعيفة وغير دالة إحصائياً؛ مما يُشير إلى أن كمية الاستخدام (من حيث المدة أو التنوع) لا ترتبط خطياً بمستوى الشعور بالوحدة لدى أفراد العينة. ولفهم هذه النتيجة بشكل أعمق، تستعرض الباحثة الجداول التقاطعية الآتية التي توضّح توزيع الشعور بالوحدة داخل كل فئة من فئات الاستخدام.

جدول (8): توزيع أفراد العينة وفق مُتغيّر: مدة الاستخدام اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي، وتصنيف مقياس الشعور بالوحدة.

		تصنيف مقياس الشعور بالوحدة						مدة الاستخدام اليومية لوسائل التواصل الاجتماعي
المجموع		منخفض		متوسط		مرتفع		
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
10.23	40	0.51	2	9.21	36	0.51	2	أقل من ساعة.
42.97	168	3.07	12	38.11	149	1.79	7	من ساعة إلى أقل من ساعتين.
42.2	165	2.3	9	39.13	153	0.77	3	من ساعتين إلى أقل من أربع ساعات.
4.61	18	0.26	1	4.09	16	0.26	1	من أربع ساعات فأكثر.
100.0	391	6.14	24	90.54	354	3.32	13	المجموع

يعرض الجدول (8) تفسيرًا واضحًا لنتيجة عدم وجود الارتباط، حيث يُظهر توزيعًا متشابهًا لنسب الشعور بالوحدة عبر فئات مدة الاستخدام المختلفة، ويُلاحظ أن فئة الشعور بالوحدة (المتوسط) هي الفئة المهيمنة لدى جميع المستخدمين؛ بغض النظر عن عدد الساعات التي يقضونها يوميًا، وتظهر أعلى نسبة ضمن هذه الفئة لدى من يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لمدة "من ساعتين إلى أقل من أربع ساعات"؛ إذ بلغت نسبتهم (39.13%). وتليها مباشرة وبنسبة مشابهة جدًا فئة من يستخدمونها لمدة "من ساعة إلى أقل من ساعتين"، حيث بلغت نسبتهم (38.11%). ويؤكد هذا التقارب الشديد في النسب والثبات في نمط التوزيع أن مدة الاستخدام ليست العامل المؤثر في تحديد مستوى الشعور بالوحدة.

جدول (9): توزيع أفراد العينة وفق كل نوع من أنواع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعية التي يستخدمونها، وتصنيف مقياس الشعور بالوحدة.

المجموع		تصنيف مقياس الشعور بالوحدة						أنواع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعية	
		منخفض		متوسط		مرتفع			
		النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد		
72.38	283	4.09	16	66.5	260	1.79	7	نعم	يوتيوب
27.62	108	2.05	8	24.04	94	1.53	6	لا	
100.0	391	6.14	24	90.54	354	3.32	13	المجموع	
34.78	136	2.56	10	30.69	120	1.53	6	نعم	واتساب
65.22	255	3.58	14	59.85	234	1.79	7	لا	
100.0	391	6.14	24	90.54	354	3.32	13	المجموع	

المجموع		تصنيف مقياس الشعور بالوحدة						أنواع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعية	
		منخفض		متوسط		مرتفع			
		النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد		
27.11	106	1.28	5	24.55	96	1.28	5	نعم	منصة x
72.89	285	4.86	19	65.98	258	2.05	8	لا	
100.0	391	6.14	24	90.54	354	3.32	13	المجموع	
1.8	7	0.26	1	1.28	5	0.26	1	نعم	تيك توك
98.21	384	5.88	23	89.26	349	3.07	12	لا	
100.0	391	6.14	24	90.54	354	3.32	13	المجموع	
1.79	7	0	0	1.79	7	0	0	نعم	سناب شات
98.21	384	6.14	24	88.75	347	3.32	13	لا	
100.0	391	6.14	24	90.54	354	3.32	13	المجموع	
0.77	3	0.26	1	0.51	2	0	0	نعم	تلجرام
99.23	388	5.88	23	90.03	352	3.32	13	لا	
100.0	391	6.14	24	90.54	354	3.32	13	المجموع	

يبين الجدول (9) أن نمط توزيع الشعور بالوحدة لا يختلف بشكل جوهري بين مستخدمي كل تطبيق وغير المستخدمين له، وعلى سبيل المثال، فعند النظر إلى تطبيق يوتيوب (الأكثر انتشاراً بين أفراد العينة بنسبة 72.38%)؛ فيتضح أن نسبة من يشعرون بوحدة (متوسطة) بين مستخدميهم بلغت (66.5%)، بينما بلغت نسبتهم لدى غير المستخدمين (24.04%). وبالمثل، يظهر الأمر في تطبيق واتساب الذي يستخدمه (34.78%) من كبار السن، حيث تظل فئة الشعور (المتوسط) هي الفئة الغالبة بين المستخدمين بنسبة (30.69%)، وكذلك بين غير المستخدمين (59.85%). ورغم اختلاف النسب بين التطبيقات؛ لكن الملاحظة الأبرز أن فئة الشعور المتوسط تظل الأكثر حضوراً في جميع الحالات؛ مما يؤكد أن مجرد استخدام تطبيق معين من عدمه لا يرتبط بشكل مباشر بمستوى الشعور بالوحدة، وهو ما يوجّه نحو نتيجة مفادها: أن كيفية الاستخدام وطبيعته هي الأبرز، وليس مجرد الاستخدام في حد ذاته. كما يتضح من النتائج عدم وجود علاقة ارتباط دالة إحصائية بين (المدة وتنوع التطبيقات)، ومستوى الشعور بالوحدة. ورغم غياب الدلالة الإحصائية؛ لكن النتيجة تحمل دلالة اجتماعية مهمة؛ إذ تشير إلى أن جودة وكيفية الاستخدام (الكيف) تتفوق على كميته (الكم) في التأثير على الانتماء الاجتماعي لكبار السن.

ويتفق هذا الاستنتاج مع ما توصلت إليه دراسة (Primack et al., 2019)، التي لم تجد علاقة بين عدد الساعات التي يقضيها كبار السنّ على وسائل التواصل الاجتماعي والشعور بالعزلة؛ مما يُشير إلى أن نوعية الاستخدام وليس كميته؛ هي العامل الأكثر تأثيراً. كما تتوافق النتيجة مع الفهم العميق لنظرية النشاط؛ فالنظرية لا تفترض أن أي فعل هو نشاط إيجابي بالضرورة، فبينما قد يُمثل الاستخدام الإيجابي والتفاعلي نشاطاً بديلاً هادفاً؛ فقد لا يرقى الاستخدام السلبي للمحتوى إلى مستوى النشاط الذي تقصده النظرية.

وتُفسّر هذه النتيجة سبب بقاء الشعور بالوحدة عند المستوى المتوسط في العينة؛ فالأثر الإيجابي المحتمل لوسائل التواصل الاجتماعي ليس أثراً تلقائياً يعتمد على مقدار الاستخدام (مدة أو عدد أو نوع)؛ بل هو أثر مشروط بطبيعة التفاعل ونوعية المحتوى الذي ينخرط فيه كبار السنّ؛ ويفتح هذا الباب ضرورة البحث المستقبلي في أنماط الاستخدام المختلفة بدلاً من الاكتفاء بقياس مدته؛ لتحقيق فهم أعمق لكيفية تأثير هذه الأدوات في حياة كبار السنّ.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج العامة للدراسة:

- 1- أظهرت النتائج أن مستوى الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ في المملكة العربية السعودية يقع ضمن النطاق المتوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (45.15)، وهي قيمة قريبة جداً من المتوسط الفرضي؛ مما يعكس واقعاً اجتماعياً يتأثر بكل من الروابط الاجتماعية التقليدية والتحديات الحديثة.
 - 2- يستخدم غالبية كبار السنّ (85%) وسائل التواصل الاجتماعي بشكل معتدل (من ساعة إلى أقل من أربع ساعات يومياً)، ومن أكثر التطبيقات استخداماً "الفيديو"، يليه "الواتساب"، بينما جاءت التطبيقات الأقل استخداماً لمنصات المحتوى السريع والعابر مثل: (التيك توك، والسناپ شات).
 - 3- أظهرت الدراسة عدم وجود أي علاقة إحصائية بين كمية الاستخدام (من حيث المدة أو عدد التطبيقات)، ومستوى الشعور بالوحدة؛ مما يؤكد أن كيفية الاستخدام هي العامل الحاسم وليس كمية الاستخدام في حدّ ذاته.
- ثانياً: توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة؛ تُوصي الباحثة بما يأتي:

- إطلاق مبادرات وطنية ومجتمعية؛ تهدف إلى خفض الشعور بالوحدة لدى كبار السنّ، عبر تعزيز "الاستخدام النوعي" لوسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بتدريب كبار السنّ على المهارات التفاعلية الرقمية، من خلال ورش عمل متخصصة ومبادرات عائلية لتحويل الاستخدام السلبي إلى نشاط اجتماعي؛ يُقلل من العزلة ويُعزّز الروابط الاجتماعية.
- إنتاج وتوجيه محتوى رقمي هادف ومناسب لكبار السنّ من قِبل الجهات الحكومية، كوزارة الإعلام ووزارة الثقافة، ومن قِبل القطاع الخاص كذلك ضمن مسؤوليته الاجتماعية، بحيث يتضمن هذا المحتوى مواد سهلة الاستخدام تُحقّق التفاعل الإيجابي لكبار السنّ، وتُمكنهم من أن يكونوا جزءاً فاعلاً من العصر التقني.
- توجيه الأبحاث المستقبلية نحو فهم "أنماط الاستخدام" بدلاً من "كميته"، مثل: دراسات كيفية (Qualitative Studies) التي تعتمد على المقابلات المعمّقة ومجموعات النقاشات البؤرية مع عينة من كبار السنّ؛ لفهم الدوافع العميقة وراء استخدامهم لتطبيق معين، وكيفية تأثير هذا الاستخدام في مشاعرهم وعلاقاتهم اليومية.

Abstract

Loneliness among senior citizens in Saudi Arabia and Its Relationship with Social Media Use: A Field Study Using the UCLA Loneliness Scale"

By Somaia salama almuzaeni

The current study was conducted to identify the level of loneliness among senior citizens in the Kingdom of Saudi Arabia, their extent of social media use, and the nature of the relationship between usage variables (duration and variety) and the level of loneliness. The study adopted a quantitative survey methodology, utilizing the UCLA Loneliness Scale. The scale was administered to a sample of 391 elderly individuals in the Kingdom of Saudi Arabia. The study found that the level of loneliness among the elderly falls within the moderate range (with a mean score of 45.15). The results also showed that the majority of the elderly (85%) use social media moderately (one to less than four hours per day), with a clear preference for 'YouTube' and 'WhatsApp'. Critically, the study revealed no statistically significant relationship between the quantity of use (duration or variety) and the level of loneliness, confirming that the quality of use is the decisive factor, not the quantity. The study concluded by presenting several recommendations, most notably: launching national and community-based initiatives aimed at reducing loneliness among the elderly by promoting the 'qualitative use' of social media through training them in interactive digital skills.

Keywords:Loneliness, Senior Citizens, Social Media.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- العتيبي، أميرة موهف دعاج، وعبد الرزاق، فوزي محمد. (2023). علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بالمهارات الاجتماعية لدى المسنين بمدينة الرياض. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (145)، 1-32.
- العبيدي، إبراهيم محمد. (1423هـ). علم الشيخوخة الاجتماعي. دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- العنزي، فلاح محروت البلعاسي. (2006). علم النفس الاجتماعي. مطابع التقنية للأوفست.
- المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية. (2022). العزلة الاجتماعية والوحدة لدى كبار السن.

<https://ncmh.org.sa/index.php/articles/52>

الهيئة العامة للإحصاء. (2024). تقديرات السكان لعام 2024.

<https://www.stats.gov.sa/documents/20117/2435273/Population+Estimates+Publication+2024+%281%29.pdf/0a6063ba-f5ca-6796-7861-89d00da3cbbd?t=1738859900789>

الصباطي، إبراهيم سالم، ورسالن، محمود يوسف. (2008). سيكولوجية كبار السن. نشر خاص.

حسين، أحمد عبد الستار. (2018). دوافع استخدام كبار السن للفيس بوك والإشاعات المتحققة. مجلة الباحث الإعلامي، 2(25)، 33-60.

- حيادري، علي كمال، وعربيات، رند بشير. (2018). دور شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية في الحدّ من الشعور بالوحدة النفسية وتحقيق السعادة لدى كبار السنّ في مدينة سخنين [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عمان العربية.
- خضر، علي السيد، والشناوي، محمد محروس محمد. (1988). الشعور بالوحدة والعلاقات الاجتماعية المتبادلة. رسالة الخليج العربي: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 8(25)، 119-150.
- خليفة، عبد اللطيف. (1997). دراسات في سيكولوجية المسنين. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- زغير، إكرام دحام. (2017). مشكلة الشعور بالعزلة الاجتماعية لدى المسنين: دراسة ميدانية في إرشاد المسنين. مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، 6(6)، 233-265.
- عبد الحميد، عبد المحسن. (1986). الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين في الوطن العربي. مكتبة نهضة الشرق.
- علاء الدين، نرمين. (2020). إدارة إستراتيجيات تواصل المنظمات عبر وسائل التواصل الاجتماعي. العربي للنشر والتوزيع.
- غيث، عاطف محمد. (2016). قاموس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية.
- ميتشل، دَنَكَن. (1981). معجم علم الاجتماع (إحسان محمد الحسن، مترجم). دار الطليعة.
- هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية. (2024). تقرير الإنترنت في السعودية 2024. https://www.cst.gov.sa/ar/indicators/PublishingImages/Pages/saudi_internet/saudi-internet-2024.pdf
- وجيه، هبة، وعبد الله، ولاء. (2023). استخدام المنصات الرقمية للحد من العزلة الاجتماعية لدى كبار السنّ. مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، 3(عدد خاص)، 653-670.

المراجع الأجنبية:

- Chan, M., Li, L., & Zhu, J. (2020). Social media communication and loneliness among older adults: The mediating roles of social support and social engagement. *Journal of Gerontology: Social Sciences*, 75(8), 1593–1602. <https://doi.org/10.1093/geronb/gbaa029>
- Chen, Y. R. R., & Schulz, P. J. (2022). The use of digital technology for social wellbeing reduces social isolation in older adults: A systematic review. *Journal of Medical Internet Research*, 24(2), e27831. <https://doi.org/10.2196/27831>
- DeVellis, R. F. (2017). *Scale development: Theory and applications* (4th ed.). SAGE Publications.
- Field, A. (2018). *Discovering statistics using IBM SPSS Statistics* (5th ed.). SAGE Publications.
- Kusumota, L., Diniz, M. A. A., Ribeiro, R. M., Silva, I. L. C. D., Figueira, A. L. G., Rodrigues, F. R., & Rodrigues, R. A. P. (2022). Impact of digital social media on the perception of loneliness and social isolation in older adults: A systematic review. *Revista Latino-Americana de Enfermagem*, 30, e3573. <https://doi.org/10.1590/1518-8345.6026.3573>
- Primack, B. A., Shensa, A., Sidani, J. E., Whaite, E. O., Lin, L. Y., Rosen, D., & Miller, E. (2019). Problematic social media use and perceived social isolation in older adults: A cross-sectional study. *Journal of Social and Personal Relationships*, 36(6), 1791–1802. <https://doi.org/10.1177/0265407518761220>
- Russell, D. (1982). The UCLA Loneliness Scale (Version 3): Reliability, validity, and factor structure. *Journal of Personality and Social Psychology*, 39(3), 472–480. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.39.3.472>